

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[209] الآية وَهُوَ الْوَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ³ التفسير هذه الآية تكمل البحث السابق في التوحيد ووحانية الأ، وترد على الذين يقولون بوجود إله لكل مجموعة من الكائنات، أو لكل ظاهرة من الظواهر، فيقولون: إله المطر، وإله الحرب، وإله السلم، وإله السماء، وما إلى ذلك، تقول الآية: (وهو الأ في السموات وفي الأرض)⁽¹⁾ أي كما أن الله خالق كل شيء فهو مدبر كل شيء أيضاً، وبذلك ترد الآية على مشركي الجاهلية الذين كانوا يعتقدون أن الخالق هو "الأ" لكنهم كانوا يؤمنون أن تدبير الأمور بيد الأصنام. هنالك احتمال آخر في تفسير الآية، وهو أن الله تعني حضور الأ في كل مكان، في السموات والأرض، ولا يخلو منه مكان، فليس هو بجسم ليشغل حيزاً معيناً، بل هو المحيط بكل الأمكنة.

_____ 1 - ثمّة إختلاف بين المفسرين حول إعراب هذه العبارة

القرآنية والظاهر أن "هو" مبتدأ و"الأ" خبر. و(في السماوات...) جار و مجرور متعلقان بفعل تدل عليه كلمة "الأ" والتقدير: (هو المتفرد في السموات والأرض بالوهمية).